

**دور الشباب في إرساء قيم الديمقراطية:  
دراسة ميدانية في ولاية صفاقس**

*The role of youth in establishing democratic values: a field study in the district of Sfax*

د. سامي عطية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
صفاقس  
تونس

[atiasami@live.fr](mailto:atiasami@live.fr)



## دور الشباب في إرساء قيم الديمقراطية: دراسة ميدانية في ولاية صفاقس

د. سامي عطية

### الملخص:

نحاول في هذا البحث مقارنة دور الشباب بتونس في تعزيز قيم الديمقراطية، والمشاركة الشبابية في الشأن العام، وتأثيراتها في أهم الممارسات الاجتماعية والثقافية للشباب التونسي في ظلّ التحوّلات التي شهدتها المشهد الاجتماعي والسياسي بتونس خاصة بعد الثورة. لذلك فإنّ اختيار موضوع البحث بعنوان " دور الشباب في إرساء قيم الديمقراطية" نابع من دوافع ذاتية، ومن دوافع موضوعية أثارت اهتمامي ودفعني لتناول هذه الظاهرة بالبحث والفهم والتحليل. قمت بهذه الدراسة الميدانية إحساساً مني بأهمية هذا الظاهرة الاجتماعية والسياسية وتفاعل الشباب التونسي مع مكونات المجتمع المدني كفاعلين اجتماعيين يمكن أن تساعده على تمثّل قيم المواطنة النشيطة وتعزيز مشاركته في قيم الديمقراطية .

الكلمات المفتاح: الشباب- المجتمع المدني- قيم الديمقراطية- تونس- الجمعيات.

### Abstract:

In this research, I will try to approach the role of youth in Tunisia in promoting the values of democracy, their participation in public affairs, and their effects on the most important social and cultural practices in light of the transformations witnessed by the social and political scenes in Tunisia, especially after the revolution. Therefore, the selection of this research topic entitled "The Role of Youth in Establishing the Values of Democracy" stems from subjective motives, and from objective motives that aroused my interest and prompted me to address this phenomenon with research, understanding, and analysis. This research is an attempt to address the importance of this social and political phenomenon, and the interaction of Tunisian youth with the components of civil society as being social actors that can help them embody the values of active citizenship and enhance their participation in the values of democracy.

**Key words:** youth - civil society - democratic values - Tunisia - associations.

**1- مقدّمة:**

شهد العالم العربي تغييرات في شتى الميادين لعلّ أبرزها السياسيّة، نتيجة تردّي الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصادية. بعد تراجع الدولة عن دورها في الميادين الاجتماعيّة والثقافية والاقتصادية، وقد ساهم هذا التراجع في تزايد مبادرات أفراد المجتمع في الانتظام وبشكل منظمّ جماعيًا داخل تنظيمات وجمعيات مختلفي الأهداف، خاصّة بعد الثورة. لذلك كان الشباب الفئة السبّاقة في التوجّه نحو التغيير وإرساء الديمقراطية عبر التحركات الاجتماعيّة والانخراط داخل المجتمع المدني. بهذا الشكل يعني مفهوم الديمقراطية الحكومة التي تقرّر سيادة الشعب وتكفل الحرية والمساواة السياسيّة بين الأفراد وتخضع فيها السلطة إلى رقابة رأي عامّ حرّ له وسائل قانونيّة تكفل خضوع الحكومة له.<sup>1</sup> بهذا الشكل يكون محور اهتمامنا المجتمع التونسي الذي ناضل كبقية الشعوب من أجل الحرّية والديمقراطية. هذا المجتمع العربي الإسلامي الذي كان منفتحاً على بقية الثقافات الغربيّة قام بانتفاضة سنة 2011، هدفها تغيير النظام والسعي نحو إرساء قيم الديمقراطية عبر آلية الاقتراع. فهدف هذه الدراسة الميدانيّة المنجزة مع فئة الشباب، إبراز مدى حضور الشباب في الساحة السياسيّة ودورهم في إرساء قيم الديمقراطية. والكشف عن الآليات المعتمدة في الانخراط داخل المنظومة الاجتماعيّة لترسيخ مبدأ الديمقراطية. فمن المكاسب التي اكتسبها الشباب بعد الثورات العربيّة هي التنشئة السياسيّة<sup>2</sup> التي كانت شبه غائبة لديهم.

**2- أهميّة الدّراسة:**

تكمن أهميّة الدّراسة في طبيعة الظاهرة الاجتماعيّة، التي نتناولها بالبحث والتحليل والفهم وفي أثرها في الشباب التونسي. والدور الذي يمكن أن يلعبه المجتمع المدني بتونس في تعزيز قيم الديمقراطية و حقوق الإنسان، وهذا يحيلنا الى أهميّة دراسة هاته الظاهرة في تونس، والتعرّف على أهمّ الفاعلين الاجتماعيين في المجتمع المدني بتونس وأثر ذلك في إشباع حاجات الشباب الاجتماعيّة والسياسيّة والثقافية ومشاركته في الشأن العام.

وتوكّد أهميّة هذه الدراسة ندرة الدراسات الاجتماعيّة في الوطن العربي التي تتناول هذه الظاهرة وخاصّة بعد الثورات العربيّة. وأهميّة المجتمع المدني في تونس في علاقة بتفعيل المشاركة الشبابيّة لإرساء الديمقراطية.

ويمكن لهذه الدّراسة أن تفيد المهتمّين بالشأن الشبابي والمختصّين في علم الاجتماع عموماً للتعرف على أهمّ الممارسات الاجتماعيّة والسياسيّة والثقافية المستحدثة التي يعيشتها الشباب التونسي في علاقة بالمجتمع المدني.

1- سيدي محمد ولد ييب (2005): المجتمع المدني والدولة، طرابلس، مجلة فضاءات، العدد المزدوج ص ص 19-20.

2- الهرماسي، عبد الباقي، المجتمع المدني والدولة في الممارسة السياسيّة من القرن التاسع عشر إلى اليوم - دراسة مقارنة، مركز دراسات الوحدة العربيّة - بيروت، الطبعة الأولى 1998، ص 92-93.

### 3- دوافع اختيار البحث:

إنّ اختيار موضوع البحث يعود أساساً الى جملة من العوامل الذاتية في علاقة بميولات الباحث واختصاصه، وعوامل موضوعية مرتبطة بقدرة الظاهرة على استفزاز الباحث ودفعه للبحث والتحليل والتعمق في الموضوع وحصر متغيّراتها المستقلة عنها والتابعة لها وتعزيز قيم الديمقراطية. وأهمّ هذه الدوافع:

#### أ. الدوافع الذاتية:

- اشتغالي في مجال الشباب واهتمامي بالشأن الشبابي في علاقة بالمشاركة الشبابية في الشأن العام  
- اهتمامي بالبحث في مجال الشراكة مع المجتمع المدني، ورغبتني في دراسة هذه الظاهرة وتأثيرها في المشاركة الاجتماعية والسياسية للشباب التونسي في الشأن العام، وخاصة إرساء قيم الديمقراطية بعد الثورة.

#### ب. الدوافع الموضوعية:

. أهمية الدراسات العلمية التي قاربت علاقة المجتمع المدني بالديمقراطية والمشاركة الاجتماعية والسياسية للشباب وخاصة بعد الثورات العربية.  
ندرة البحوث والدراسات في مجال الشباب، وتواضع الرصيد المعرفي الذي يهتم بدور المجتمع المدني في تعزيز قيم المواطنة والمشاركة وحقوق الإنسان في البلدان العربية بعد الثورات العربية.  
. أهمية المجتمع المدني فاعلاً اجتماعياً جديداً، ومساهمته في تعزيز قيم الديمقراطية والحوكمة المحلية بعد الثورة.

### 4- أهداف البحث:

تعدّ البحوث المنجزة حول " الشباب ودوره في تعزيز قيم الديمقراطية " نادرة مقارنة بما تتميز به هذه الشريحة من المجتمع من حركية ودينامية وما تعيشه من هشاشة وتهميش وصعوبة في الاندماج في المسار الديمقراطي وعزوف عن المشاركة في الشأن العام.  
ويهدف هذا البحث إلى:

محاولة فهم وحصر المقاربات النظرية التي ساهمت في دراسة تأثير المجتمع المدني في المشاركة الشبابية في الشأن العام وتعزيز قيم المواطنة وحقوق الإنسان.  
دراسة واستقراء كفايات المجتمع المدني، وقدراته في مجال ترسيخ قيم الديمقراطية التشاركية والحوكمة المحلية بعد الثورة.

التعرّف على مدى مساهمة المجتمع المدني في تنمية مشاركة الشباب التونسي في الشأن العام، ومساعدته على الخروج من حالة الهشاشة والتهميش الى حالة الفعل والمبادرة.

دراسة طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الفاعلين الاجتماعيين بالمجتمع المدني، وأثرها في السلوك الاجتماعي للشباب التونسيون في ترسيخ قيم الديمقراطية.

الدور الرئيسي الذي يقوم به الشباب داخل المجتمع تجاه المشهد السياسي في المسار الديمقراطي.

### 5- إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في عزوف الشباب عن المشاركة في الشأن العام بعد الثورة ومحدودية تأثير جمعيات المجتمع المدني في تنمية المشاركة الشبابية، وتعزيز قيم الديمقراطية التشاركية.

وتطرح الإشكالية بعض الأسئلة لعل أبرزها:

ما علاقة جمعيات المجتمع المدني بالسلطة وبعملية الانتقال الديمقراطي في تونس بعد الثورة؟

وإلى أي مدى يمكن أن تساهم جمعيات المجتمع المدني بتونس في تعزيز قيم الديمقراطية التشاركية

وتفعيل المشاركة الشبابية في الشأن العام؟

### 6- فرضيات البحث:

تعتبر الفرضية في البحث السوسولوجي المصدر الرئيسي لاختبار الظاهرة الاجتماعية وهي إجابة أولية ومؤقتة تحتاج إلى إثبات أو نفي عن طريق أدوات البحث المعتمدة، وتعبّر عن علاقة أو علاقات منطقية بين عدد من المتغيرات الثابتة والتابعة داخل الإشكالية المحددة، وهي كذلك إجابة أولية ملائمة لمشكلة البحث المدروسة أو لبعض جوانبها تحتل الصحة والخطأ. ويعرّفها الباحث معن خليل عمر بأنها "نقطة البدء في كلّ بحث قائم على الاستدلال التجريبي والذي بدونه لا يمكن القيام بأيّ بحث يهدف إلى المعرفة العلمية الزمنية إلاّ وأصبح البحث الاجتماعي تتحكّم فيه الصدفة المحضة<sup>1</sup>، والفرضية حسب رشيد زرواتي أيضا هي: "عبارة عن فكرة مبدئية تربط بين الظاهرة موضوع الدراسة والعوامل المرتبطة أو المسببة لها"<sup>2</sup>، أما عمّار بوحوش فيرى أنّ "الفرضية لا تزيد على كونها جملة لا هي صادقة ولا هي كاذبة، وهي بمثابة العقد الذي يعقده الباحث مع نفسه للوصول إلى نتيجة مؤكّدة لقبول الفرضية أو رفضها، ولا بدّ للفرضية أن تحتوي على علاقة بين متغيرين أو أكثر"<sup>3</sup>.

وتعتمد الفرضيات غالبا على الملاحظات الأولية والميدانية للظاهرة وعلى التجربة الذاتية للباحث وعلى

نتائج الدراسات والبحوث السابقة التي تناولت هاته الظاهرة، وبناء على ذلك أطرح الفرضيات التالية:

1- معن خليل عمر (2004): الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، منشورات دار الأفق الجديدة، ص 11.

2- رشيد زوراني (2008): تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر، ص 145.

3- بوحوش عمّار، محمد محمود ذنبيات (2001): مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، ص 47.

1. كلما كانت جمعيات المجتمع المدني بتونس فاعلة في المجتمع المحلي، كلما كانت مساهمتها في تعزيز قيم الديمقراطية أكبر.

2. كلما تمكنت جمعيات المجتمع المدني من استقطاب الشباب، كلما كانت مساهمتها في تفعيل المشاركة الشبابية في الشأن العام أكبر.

## 7- المقاربة المنهجية:

يمكن القول أنّ دراستنا هذه تندرج ضمن البحوث الوصفية، باعتبارها تهدف إلى جمع المعلومات عن مؤسسات المجتمع المدني في تونس، والتي تهتمّ في الأساس "بشرح وتوضيح الأحداث والمواقف المختلفة المعبرة عن ظاهرة أو مجموعة ظواهر مهمّة، ومحاولة تحليل الواقع الذي تدور عليه تلك الأحداث والوقائع (...). ومحاولة تحليل وتفسير الأسباب الظاهرية لتلك الأحداث، بقصد الوصول إلى استنتاجات منطقية مفيدة، تسهم في حلّ المشكلات أو إزالة المعوقات والغموض الذي يكتنف بعض الظواهر، من أجل تطوير الواقع واستحداث أفكار ومعلومات ونماذج سلوك جديدة"<sup>1</sup>، وعليه فإن هذه الدراسة الوصفية التي تتناول بالبحث والتحليل دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز قيم الديمقراطية التشاركية وتفعيل المشاركة الشبابية في الشأن العام باستخدام المنهج المسحي الذي يعتبر حسب الباحث أحمد بدر واحدا من المناهج الأساسية في البحوث الوصفية، باعتبار أن منهج المسح الاجتماعي هو "نوع من الاستقصاء رائج بالخصوص في العلوم الاجتماعية وهو عبارة عن دراسة وضعية أفضية يقوم بها الدارس بواسطة الاستفتاء أو المقابلات الشخصية وذلك لجمع معلومات تتعلق بعوامل كثيرة تسهم في تحديد موضوع الدراسة الاجتماعية المزمع القيام بها"<sup>2</sup>.

ومعلوم أنّ إشكالية البحث هي التي تفرض المنهج المعتمد وتحدّد مساراته، ولدراسة إشكالية بحثنا سأعتمد المقاربة الكمية والكيفية لجمع المعلومات واستقراء الواقع باعتماد عينات بحثية ممثلة للمجتمع الأصلي. ولتحليل إشكالية بحثنا هذا قمنا بتحديد المفاهيم لهاته الظاهرة وبشكل أوضح سنتناول بالتحليل المصطلحات الرئيسية والكلمات المفاتيح المتضمنة في البحث ومنها: مفهوم المجتمع المدني، مفهوم الديمقراطية التشاركية، مفهوم القيم، ومفهوم الشباب... الخ.

1- حميد الطائي مصطفى، خير ميلاد أبو بكر (2007): مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في الإعلام والعلوم السياسية، الإسكندرية، دار الوفاء، ص 95.

2- بدر أحمد (1984): أصول البحث العلمي؛ وكالة المطبوعات الكويت ط 7؛ ص 77.

## 8- قسم ميداني:

نحاول من خلاله رصد مدى تأثير جمعيات المجتمع المدني في أهمّ الممارسات الاجتماعية في ولاية صفاقس وفي مشاركة الشباب في الشأن المحلي/العام، إضافة للوقوف على مختلف العوامل التي يمكن أن تساعد على تعزيز قيم الديمقراطية التشاركية والمشاركة الشبابية في الشأن المحلي/العام وتطوير المهارات الحياتية للشباب وذلك من خلال تحليل النتائج الميدانية واستقراءها وتقديم الاستنتاجات العامة.

### أ. أدوات البحث:

ونعني بها جملة الوسائل والتقنيات التي تسمح باستقراء الواقع ، وفي علاقة بالمقاربة الكمية والكيفية التي سأعتمدها فإني سأعتمد أساسا على الاستمارة لجمع المعلومات من المبحوثين وتحويلها الى إحصائيات وتحليلها وقراءتها.

### ب. مجتمع البحث:

باعتبار أن " الدراسة قد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، وطريقة البحث كانت المسح الاجتماعي بالعيّنة، فإنّ وحدة التحليل في هذا البحث ستكون كلّ فرد تونسي- ذكراً كان أم أنثى- والمجال المكاني للبحث هي ولاية صفاقس، وهي من أكبر الولايات بالجنوب الشرقي.

. عيّنة عشوائية (عيّنة التجمّعات) تتكوّن من الشباب التّونسي الذين استقرّت التغيّرات الوجدانية والنفسية والعقلية والعاطفية لديهم، والذين هم مؤهلون للمشاركة في الشأن العام.

وتتكوّن هذه العيّنة من الشباب المقيمين بولاية صفاقس من الجنسين ومن وسطين مختلفين يعني حضري وريفي وتشتمل على 651 ناشطا يمثلون المجتمع المدني ، والذين لا تقلّ أعمارهم عن 20 سنة.

### ج. صعوبات البحث:

لا يخلو أيّ عمل بحثي من صعوبات ترافقه وتلازمه وتعطيه خصوصية ونكهة خاصة، فرغم الجهود المبذولة للتوثيق فإنّ موضوع البحث يبدو عصياً عن المحاصرة والضبط العلمي نظرا لحدائته من جهة ولشموليته من جهة أخرى ولندرة المراجع والدّراسات التي تناولت ظاهرة علاقة المجتمع المدني بالمشاركة الشبابية في إرساء قيم الديمقراطية خاصة بعد الثورة.

## 9- المفاهيم:

### 9-1- مفهوم الشباب: يتّسع للمجالات التالية:

أ. المجال البيولوجي: يؤكّد الحتمية البيولوجية باعتبارها مرحلة ثانية من المراحل العمرية للكائن البشري تتسم بالنمو، وفيها يكتمل نضجه العضوي والعقلي والنّفسي وقد حدّد عمره بين 13-30 سنة وقد اختلف العديد في تحديد سنّ فئة الشباب.

ب. المجال السيكلوجي: في هذا المجال وقع تحديد فئة الشباب منذ نموّه البيولوجي من جهة أيّ بداية سنّ البلوغ الى حدّ بلوغه سنّ الرشد. وهذا التعريف يحاول الدمج بين الاشتراطات العمرية والثقافة المكتسبة من المجتمع.

3. المجال السوسيوبيولوجي الاجتماعي: في هذا الإطار يدرس الشباب باعتباره حقيقة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط. لذلك تتوفر مجموعة من السمات والخصائص لدى الشباب لتفرّقهم عن بقية السكان.

## 9-2- مفهوم الديمقراطية:

لا بدّ من القول أنّ الديمقراطية مفهومًا هي بطبيعتها إشكالية. لكونها مفهوم متعدد الدلالات في تحديد تعريف واحد يتفق عليه الكلّ، إشكالية. فإنّها لا تختلف عن غيرها من المفاهيم الأخرى التي تشعبت الرؤى حولها، ولكن رغم هذا سنحاول التعرّض لهذا المفهوم بالتعريف ولو بشيء من الإيجاز.

الديمقراطية :- كلمة مشتقة من كلمتين إغريقيتين هما (ديموس) وتعني الشعب وكلمة (كراتيا) وتعني الحكم (السلطة) وبالتالي تعني لغة الديمقراطية حكم الشعب ولهذا تطلق هذه التسمية على الحكومات التي ينتخبها ويختارها الشعب.

أمّا الديمقراطية اصطلاحاً بمفهومها الشامل فتعني الحكومة التي تقرّر سيادة الشعب وتكفل الحرية والمساواة السياسيّة بين الناس وتعرّف الديمقراطية بأنّها:

حكم يقيمه الشعب وتكون فيه السلطة العليا مناطة بالشعب ويمارسها مباشرة أو بواسطة وكلاء عنه ينتخبهم في نظام انتخابي حرّ.

والديمقراطية نظام سياسيّ اجتماعي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين ويوفّر لهم المشاركة الحرة في صنع التشريعات التي تنظّم الحياة العامة.

وللنظام الديمقراطي من خلال التعاريف السابقة ثلاثة أركان أساسية هي: حكم الشعب- المساواة- الحرية.

وهناك من أقرّ بوجود أربع آليات أساسية يمكن اعتبارها أساساً منهجيةً لتطبيق الديمقراطية وعملية للحكم وإطاراً مؤسسياً وليس فلسفةً ونظاماً اجتماعياً وهذه الآليات هي:

الآلية الأولى: التعدّد التنظيمي المفتوح، أي حرية تشكيل الأحزاب والمنظمات والجمعيات السياسية دون قيود. وهذه هي الآلية المتعلقة بالنظام الحزبي.

الآلية الثانية: تداول السلطة السياسية من خلال انتخابات حرة تنافسية تتيح انتقال السلطة وفقاً لنتائجها. وهذه هي الآلية المتعلقة بالنظام السياسي.

الآلية الثالثة: وتشمل منظومة الحقوق والحريات العامة التي أصبح توفّرها مقياساً لاحترام حقوق الإنسان، وهذه هي الآلية المتعلقة بالنظام القانوني.



الآلية الرابعة: وهي آلية المؤسسة، غيابها يساوي غياب الديمقراطية. مضمونها النظري يعتمد على وجود قاعدة موضوعية تحدّد اختصاصات كل جهاز من أجهزة الدولة التي هي مؤسسة المؤسسات<sup>1</sup>. والديمقراطية أنواع: الديمقراطية المباشرة: وهي إشراك الشعب مباشرة في ممارسة السلطة وقد لا يتمّ هذا بكيفية واحدة. الديمقراطية غير المباشرة: وهي اختيار الشعب ممثلين عنه يمارسون سلطة نيابية عنه. الديمقراطية شبه المباشرة: تتخذ هذه الديمقراطية الصورتين السابقتين أعلاه أي المباشرة وغير المباشرة.

### 9-3- مفهوم المجتمع المدني:

المجتمع المدني هو مجموعة المنظمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، أي بين مؤسسات القرباة ومؤسسات الدولة التي هي مجال لاختيار في عضويتها. هذه المنظمات التطوعية الحرة تنشأ لتحقيق مصالح أفرادها أو لتقديم خدمات للمواطنين أو لممارسة أنشطة إنسانية متنوعة، وتلتزم في وجودها ونشاطها بقيم ومعايير الاحترام والتواضع والتسامح والمشاركة والإدارة السليمة للتنوع والاختلاف<sup>2</sup>.

ومن مقومات المجتمع المدني: الطوعية، التجانس، التنظيم، الاستقلالية، خدمة الصالح العام، عدم اللجوء إلى العنف، عدم السعي إلى السلطة... تتعدّد وظائف المجتمع المدني وأدواره ومنها تحقيق النظام والانضباط في المجتمع، تحقيق الديمقراطية، التنشئة الاجتماعية والسياسية، الوساطة والتوفيق، توفير الخدمات ومساعدة المحتاجين، ترسيخ الثقافة الديمقراطية والتربية على المواطنة. وفيما يلي عرض نتائج العمل الميداني.

### 10- التعريف بولاية صفاقس:

تقع ولاية صفاقس بين الساحل والجنوب التونسي ويحدها شرقا البحر الأبيض المتوسط و شمالا ولاية المهدية وغربا ولايتي سيدي بوزيد و القيروان و جنوبا ولاية قابس. تبلغ مساحتها 7545 كم<sup>2</sup> تمثل 4,6 % من المساحة الجمالية للبلاد . ويسكنها 999 275 ساكنا حسب تقديرات سنة 2018 للمعهد الوطني للإحصاء أمّا الكثافة السكانية فتقارب 132.4 ساكن/كم مربع. نظم 16 معتمدية.

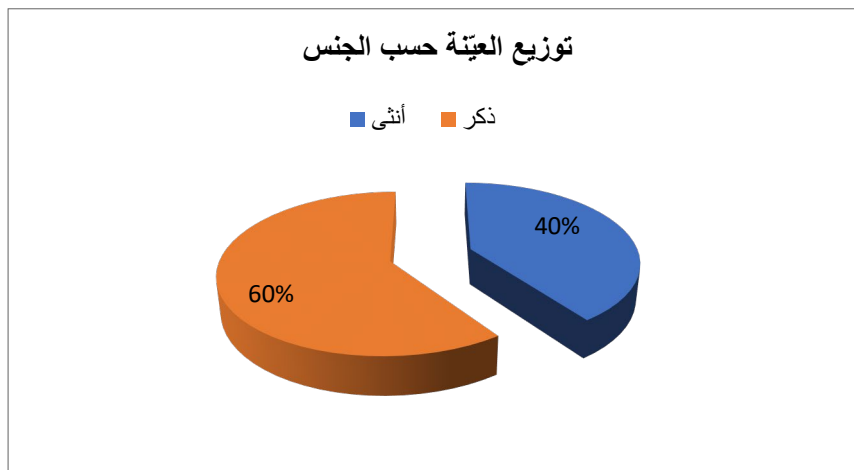
1- روبرت مابرو (2000): المجتمع الأهلي في تاريخ الأفكار وفي التاريخ الأروبي، دور المنظمات في تطوير المجتمع الأهلي، عمان، الأردن.

2- السواح، وائل (2014): الديمقراطية، سلسلة "التربية المدنية"، منشورات بيت المواطن - دمشق، طبعة أولى، ص4.

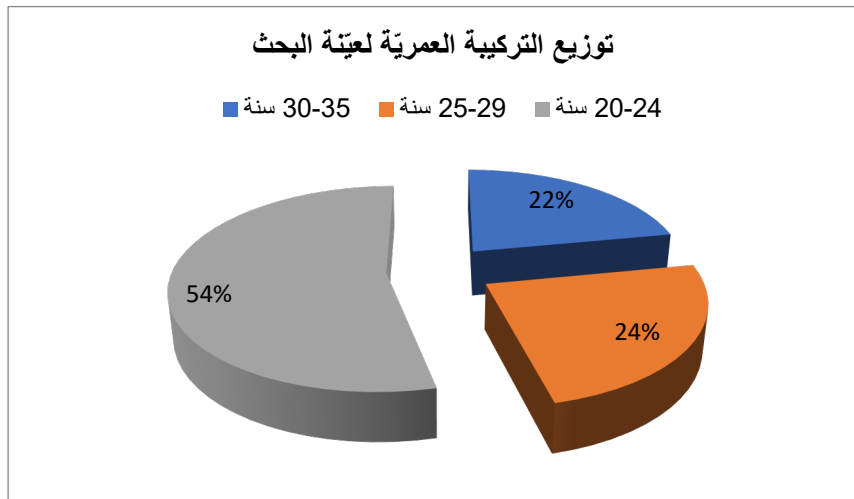


## 11- التعريف بعينة البحث:

في منطلق هذه الدراسة العلمية تتوزع عيّنة البحث حسب الجنس كما يلي: 390 فرد من جنس ذكور من مجموع 651 ما يعادل 59.9 بالمائة و 261 إناث بنسبة 40.1 بالمائة.



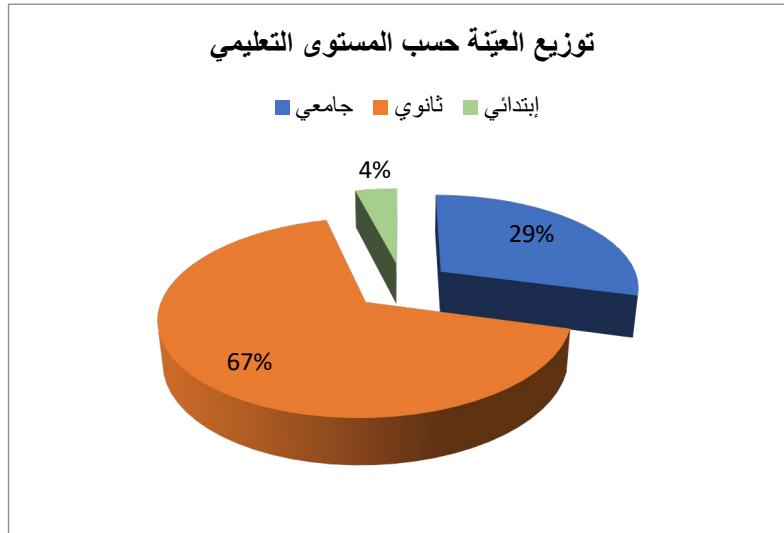
كما تتوزع عيّنة البحث حسب التركيبة العمرية للشباب المدروس كما يلي:



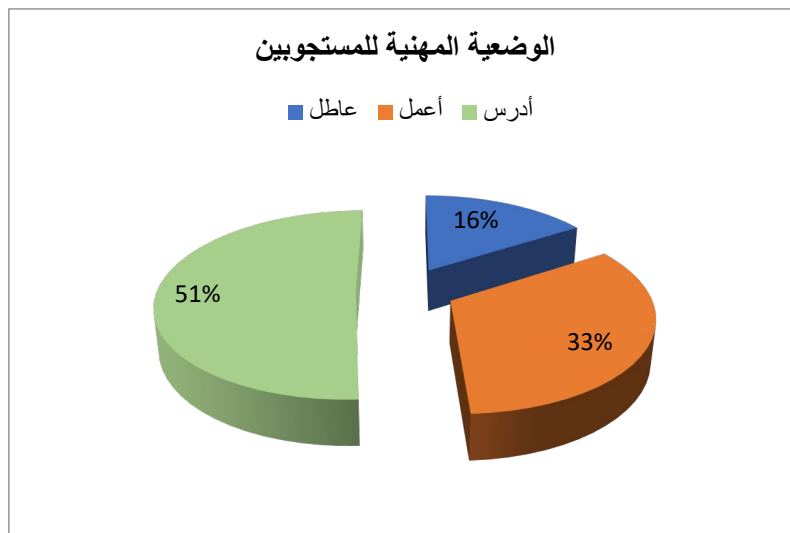
اعتمدت في هذه الدراسة متغير العمر (أو الفئة العمرية) متغيرًا أساسيًا لدراسة وتحديد فئة الشباب ودورها في إرساء قيم الديمقراطية. استندت في هذا البحث إلى ثلاث فئات عمرية: فئة 20-24 سنة تمثل 53.8 بالمائة من العدد الجملي للعيينة الثانية 25-29 سنة 24.2 بالمائة والفئة الثالثة 30-35 سنة 22.0 بالمائة.

زيادة على ذلك تمّ اعتماد متغير المستوى التعليمي من المتغيرات الأساسية في هذه الدراسة حول الشباب والديمقراطية وفيما يلي توزيع العينة حسب المستوى التعليمي.

إنّ توزيع العينة حسب المستوى الدراسي كان عشوائيًا فمعظم الشباب المدروس في هذا الجدول الأخير لهم مستوى تعليمي ثانوي أو يزاولون تعليمهم الثانوي بنسبة 66.8 على غرار الذين لهم مستوى جامعي فيمثلون 29.2 أما بقية الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و35 سنة والذين لم يتخطوا مستوى الابتدائي لم يتجاوزوا 4.0 بالمائة من عينة البحث.



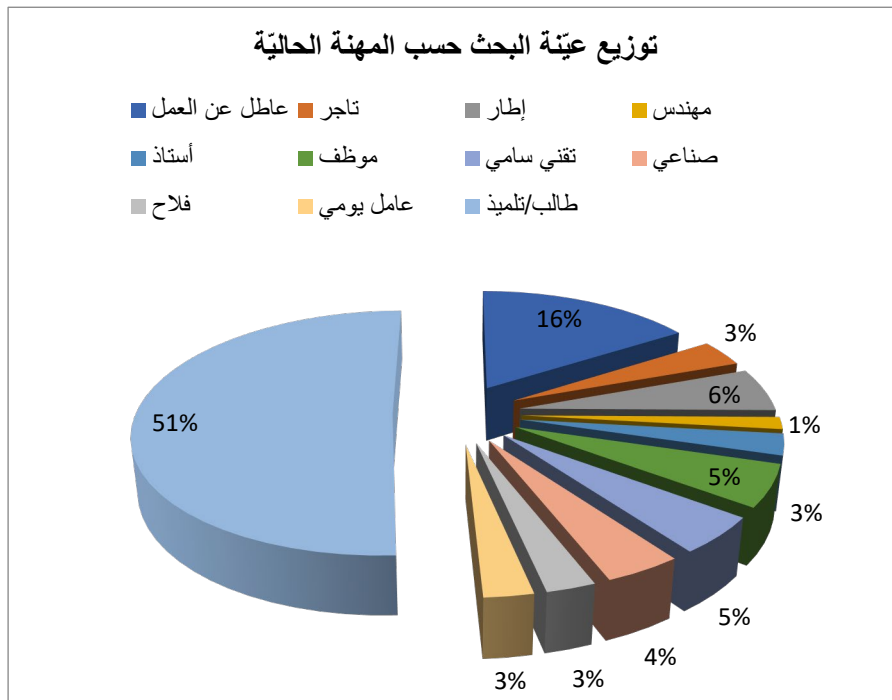
كما أننا في هذه الدراسة الموسومة حول "الشباب والديمقراطية" اخترنا فئة الشباب الذي تتراوح أعمارهم بين 20 و35 سنة والذين هم في السنّ التشغيل لذا قمنا بتحديد الوضعية المهنية للشباب المدروس.



إنّ الوضع المهنيّ أصبح هاجس كلّ شابّ تونسيّ لذلك وجدنا 16.0 من الشباب الذين شملتهم هذه الدراسة عاطلين عن العمل وهي نسبة كبيرة كما أنّ 50.8 بالمائة مازالوا يزاولون تعليمهم في المقابل أنّ 33.2 بالمائة تحصلوا على عمل سواء أكان عملاً قارراً أو عملاً هتّماً حسب ما صرحت به هذه الفئة الشبّابية. وفيما يلي الرسم البياني الذي يوضح المهنة الحاليّة للشباب المدروس.

من الأسئلة المهمّة التي توجّهنا بها الى فئة الشباب : ماهي مهنتك الحاليّة؟ فهذا الجدول الأخير يترجم لنا الواقع المهنيّ لعينة البحث كما يلي: ما يقارب عن 50 بالمائة هم من التلاميذ والطلبة الذين يزاولون تعليمهم ويمثلون أكبر نسبة على الإطلاق، تليها مباشرة فئة العاطلين عن العمل بـ 16 بالمائة أغلبهم من أصحاب الشهادات العليا، حسب ما تطرّقنا إليه في هذه الدراسة الميدانيّة. فمن الملاحظ حسب هذا الرسم البياني تفاوت في نسب المهن الحاليّة للشباب هذا يعكس مدى رضا الشباب على الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة في تونس.

من الأسباب الرئيسيّة التي قلبت الأنظمة السياسيّة في العالم العربيّ، البطالة والفقر وغياب العدالة الاجتماعيّة. فالحركات الاجتماعيّة التي كانت تطالب بالتنمية والتشغيل والحرية لم تكن مؤطرة من الأحزاب السياسيّة بل كانت بقيادة الشباب العاطل عن العمل في جميع الجهات.



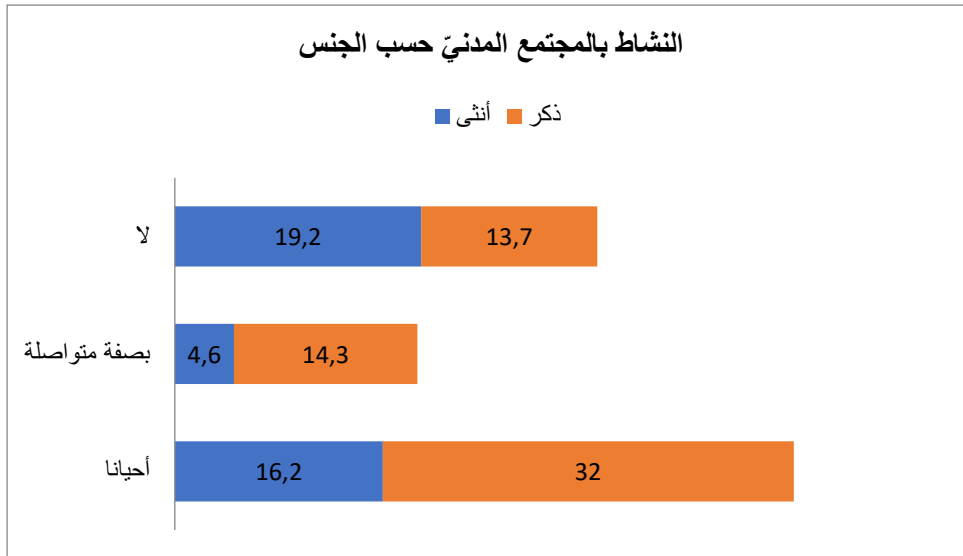
## 12- الشباب والسياسة:

### 12-1- دور الشباب في النشاط داخل المجتمع المدني:

يعتبر الشباب فئة داخل المنظومة الاجتماعية تتسم بقوتها النشيطة والفاعلة في كل مجتمع، فهي عموده الفقري، فأهمية هذه الشريحة المجتمعية التي تلعب دورا كبيرا في البناء الحضاري والتقدم البشري باعتبارها طاقة بشرية ينبغي الاهتمام بتنميتها وتأهيلها في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في ظلّ التحوّلات والتغيّرات القائمة اليوم على الصعيد الداخلي والخارجي. لعلّ أبرز حضور نشأهه اليوم هو الدور الذي يقوم به الشباب داخل المجتمع المدني ومدى قدرته على مواكبة الأحداث.

كما أنّنا اليوم أمام عديد التحديات الكبرى داخل المجتمع سواء إن كان في التنمية أو في إرساء قيم الديمقراطية، وهذا أكبر دليل أنّ الشباب اليوم في تعطّش كبير للحرية والديمقراطية ممّا دفع بنا للقيام بهذه الدراسة المتمثلة في دور الشباب في إرساء قيم الديمقراطية ولعلّ أبرزها النّشاط بالمجتمع المدني ومدى حضور فئة الشباب قوّة مجتمعيّة واقتصادية فاعلة، وفي ما يلي الجدول الإحصائيّ الذي يوضّح نشاط الشباب بالمجتمع المدنيّ حسب الجنس. هذا النشاط الذي يُعدّ سبيلا لإرساء قيم الديمقراطية.

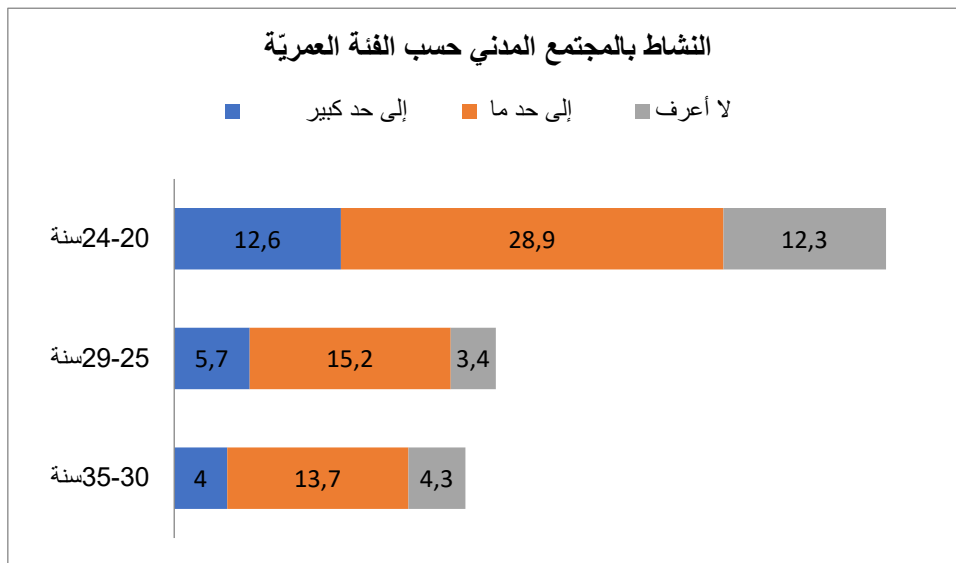
### 12-2- النشاط بالمجتمع المدنيّ حسب الجنس:



يوضّح هذا الرسم البياني مدى مشاركة الشباب في الأنشطة بالمجتمع المدنيّ حسب الجنس. فقد بيّن أنّ 48.2 بالمائة من العيّنة المدروسة يقومون "أحيانا" بالنشاط داخل المجتمع المدني منهم 32 بالمائة ذكور و16.2 بالمائة إناث. على غرار 32.9 بالمائة لم يقوموا بأيّ نشاط بالمجتمع المدني وغير مستعدين لذلك وهذا يعود إلى عدم الإحساس بأهمية هذا النشاط. بالمقابل نجد ما يقارب عن 19 بالمائة ينشطون بصفة متواصلة وأغلبهم من جنس الذكور بـ 14.3 بالمائة. كما تجدر الإشارة أنّنا أثناء إجراء الدراسة وجدنا عديد الإناث

شغوفات للقيام بالأنشطة داخل المجتمع المدنيّ لكن لم تتحّ لهم الفرصة في المشاركة. بالمقابل هناك فئة من الإناث تتولّى رئاسة جمعيات داخل المجتمع المدنيّ وتقمّن بعدة نشاطات. على غرار النوع قمنا بتحديد الفئة العمرية لدى الشباب لمعرفة مدى قيمة الانخراط في المجتمع المدنيّ وتحديد المسؤولية الجماعية لترسيخ مبادئ العمل المجتمعي التطوعي والسهر على خدمة الوطن. إنّ النشاط بالمجتمع المدنيّ يظلّ في تبعية لعدّة متغيرات لعلّ أبرزها العمر.

### 12-3- النشاط بالمجتمع المدنيّ حسب الفئة العمرية:



للشباب دورٌ كبير في تنمية وبناء المجتمع، ولا يقتصر دوره على مجالٍ مُحدّد، بل يتقاطع مع جميع المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومختلف قطاعات التنمية، فمن أهمّ مُميّزاته ودوره كقوّة تغيير مجتمعية ما يأتي: الشباب هو الأكثر طموحاً في المجتمع، وعملية التغيير والتقدّم لا تقف عند حدودٍ بالنسبة له، فهو أساس التغيير والقوّة القادرة على إحداثه.

هذا ما نلاحظه في هذا الرسم البياني الذي يبيّن النشاط بالمجتمع المدنيّ حسب الفئة العمرية لشريحة من الشباب التونسي كما يلي: المشاركة بصفة متواصلة تعدّ ضعيفة بـ 18.9 بالمائة إجمالياً تتوزّع كما يلي: 10.8 بالمائة الفئة العمرية 20-24 سنة، 2.5 بالمائة (25-29 سنة) و 5.7 بالمائة (30-35 سنة) هذا التّفاوت يعكس مدى أهميّة المشاركة الشبابية بالمجتمع المدنيّ وطبيعة العلاقة التي تربط الشباب بالثقافة المجتمعية واكتساب مبادئ التطوُّع وروح المبادرة.

وفي هذا الإطار يعدّ الإنتماء الجغرافي متغيّراً أساسياً في تحديد علاقة الشباب بالنشاط داخل المجتمع المدنيّ ممّا قمنا بدراسة الشباب الحضريّ والشباب الريفيّ وفيما يلي الجدول الإحصائيّ الذي يبيّن ذلك:

الجدول (1): النشاط بالمجتمع المدني حسب مكان الإقامة (عمل ميداني سنة 2022)

المجموع	مكان الإقامة				
	إحدى معتمديات صفاقس	صفاقس المدينة			
314	220	94	العدد	أحياناً	النشاط بالمجتمع المدني
48.2	33.8	14.4	النسبة		
123	67	56	العدد	بصفة متواصلة	
18.9	10.3	8.6	النسبة		
214	159	55	العدد	لا	
32.9	24.4	8.4	النسبة		
651	446	205	العدد	المجموع	
100.0	68.5	31.5	النسبة		

يعرض هذا الجدول مقارنة بين الشباب الذي يقطن المدينة وشباب الضواحي في النشاط داخل المجتمع المدني. ما يمكن ملاحظته في نتائج هذه الدراسة أنّ شباب المعتمديات أو بالأحرى الأرياف هو أكثر حرصاً على النشاط بالمجتمع المدني.

نجد في هذا الجدول 10.3 بالمائة من الشباب الذي يقطن ضواحي ولاية صفاقس يقوم بالنشاط داخل المجتمع المدني بصفة متواصلة أو دائمة مقابل 8.6 بالمائة من الشباب المقيم داخل الولاية.

أيضا حسب ما صرّح به الشباب بخصوص أنشطته " أحيانا" داخل المجتمع هناك فرق كبير بين هاتين الفئتين 33.8 بالمائة لسكان الريف و14.4 بالمائة لسكان المدينة.

هذا ما يمكن استخلاصه من هذا الجدول أنّ طبيعة العلاقة بين الانتماء الجغرافي والنشاط المجتمعي يظلّ عاملا أساسيا في الانخراط نحو التقدم والرقي وترسيخ مبدأ التطوع لبناء المستقبل.

فالانخراط داخل المجتمع المدني عبر الأنشطة التطوعية يولد قيما ومبادئ أساسية في تكوين شخصية الشباب مما يمهد له الانخراط في الحياة السياسية وإرساء مبادئ للديمقراطية لهذه الفئة الناشئة التي تصنع التغيير على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. ففي هذا الإطار استعنا بالمشاركة الشبابية في المحطات الانتخابية بداية بالبلدية والتشريعية والرئاسية. لمعرفة مدى وعي الشباب بحقوقه وواجباته لتقرير مصيره السياسي. لما لهذه الفئة من وزن ديمغرافي مهم في رسم مستقبل البلاد.

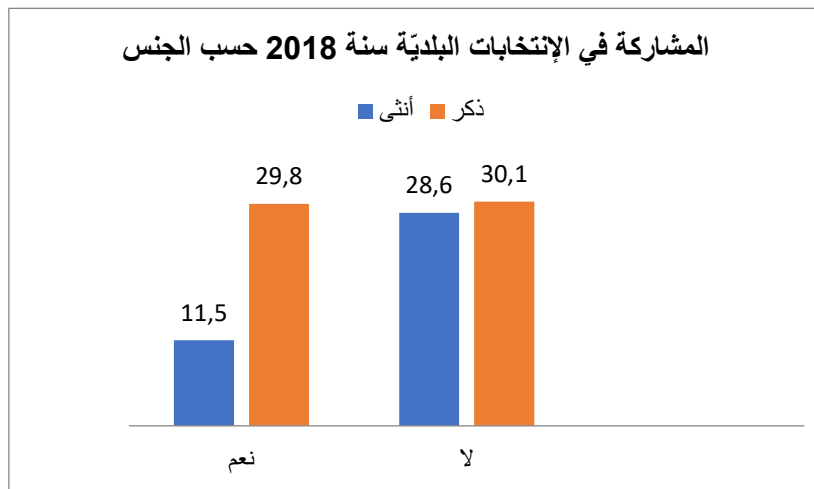
### 13- الشباب والمشاركة في الانتخابات:

تظلّ التحوّلات الديمغرافية في العالم مصدرا أساسيًا في الانتقال الديمقراطي لدى الشعوب. هذه التحوّلات في التركيبة الديمغرافية للمجتمع حسب الفئات العمرية وحسب النمو الديمغرافي تتميز بارتفاع التزايد السكاني، وبالتالي ارتفاع حجم الشريحة الشبابية وزيادة معدلات النمو السكانية وأنّ هذه النسبة العالية لفئة الشباب تشكّل بالأساس قوّة اقتصادية واجتماعية.

فالشباب هو العنصر الأساسي في عملية البناء والمستقبل إذن لابدّ من تفعيل دوره في بناء المستقبل الذي تتحقّق فيه القيم الإنسانية وتحقيق الدّات التي هي جوهر الديمقراطية والاهتمام بالشباب هو مقياس المجتمع الفاعل فالشباب هم الطاقة والإرادة والقوّة والبناء.

#### 13-1- المشاركة في الانتخابات البلدية:

أ. المشاركة في الانتخابات البلدية حسب الجنس:



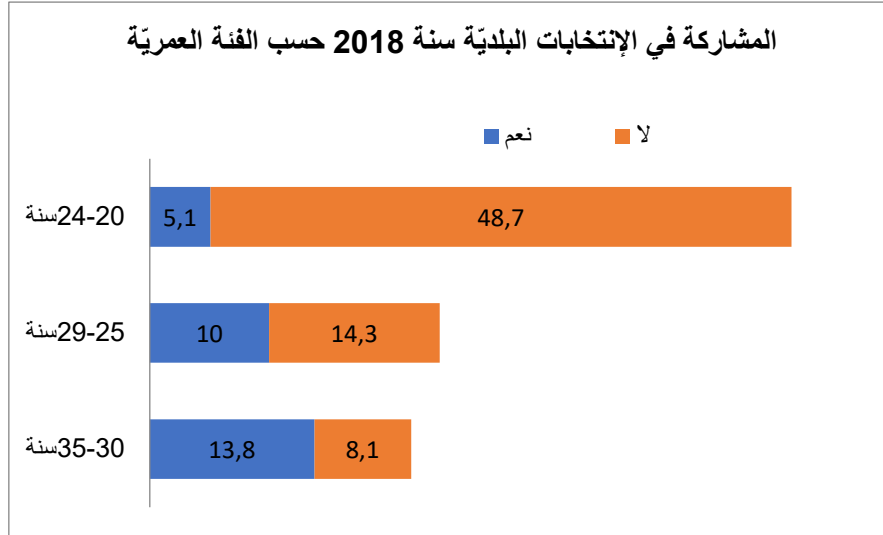
في ظلّ التحوّلات الاجتماعية والسياسية التي عرفتها المجتمعات العربية نحو المسار الديمقراطي أنجزنا هذه الدراسة للتعرف على مدى جاهزية الشباب في إرساء قيم الديمقراطية وذلك عبر الإقبال على الانتخابات.

فمن الملاحظ أنّ نسبة إقبال الشباب على الانتخابات البلدية لسنة 2018 بتونس ظلّت متفاوتة حسب الجنس ولم نلاحظ إقبالا أو تدفّقًا كبيرًا على القيام بالانتخاب وفيما يلي نسب المشاركة حسب الجنس: 20.9 بالمائة من الذكور شاركوا في الانتخابات البلدية لسنة 2018 من المجموع العام مقابل 39.0 بالمائة لم يشاركوا وغير قابلين للمشاركة في حين نجد نسبة الفتيات ضعيفة 8.0 بالمائة قُمن بالواجب الانتخابي و32.1 بالمائة من الإناث قاطعن الانتخابات لعدّة اعتبارات. هذه النسب الضعيفة جدًّا تعود الى عدم الشفافية والمصادقية للمرشّحين حسب آراء الشباب. كما أنّ سيطرة الأحزاب على المشهد السياسي وضع حدًا غير مباشر لطموح الشباب على مستوى الرّؤى الاقتصادية والاجتماعية حسب تصريحاتهم.



كذلك يعدّ متغيّر السنّ ضروريّ في المشاركة الانتخابيّة لدى الشباب وقد حدّد قانونيًا بداية من 18 سنة فأكثر من طرف الهيئة المستقلّة للانتخابات. وفيما يلي نسب المشاركة حسب الفئات العمريّة.

ب. المشاركة في الانتخابات البلدية حسب الفئة العمريّة:



تطلّ المشاركة في الانتخابات قرارًا فرديًا لا يمكن لنا التدرّج فيه. حسب هذا الرسم البياني الذي تحصّلنا عليه في هذه الدراسة العلميّة نجد أنّ نسبة المشاركة ظلّت ضعيفة جدًّا 28.9 بالمائة شاركوا في العمليّة و71.1 بالمائة لم يشاركوا في الانتخابات. فمن الملاحظ أنّ أكبر نسبة في المشاركين كانت للفئة العمريّة 30-35 سنة تليها الفئة 25-29 سنة بـ10 بالمائة أمّا الفئة العمريّة 20-24 لم تتعدّ 5 بالمائة وهي نسبة ضعيفة. هذا الإقبال الضعيف والمتفاوت على الانتخابات لا يخدم إرساء الديمقراطيّة. فمن المنتظر في هذه الدراسة أنّنا سنجد إقبالًا كبيرًا ونسبًا مرتفعةً في هذا المجال لدى الشباب الذي يعدّ أكبر فئة في المجتمع.

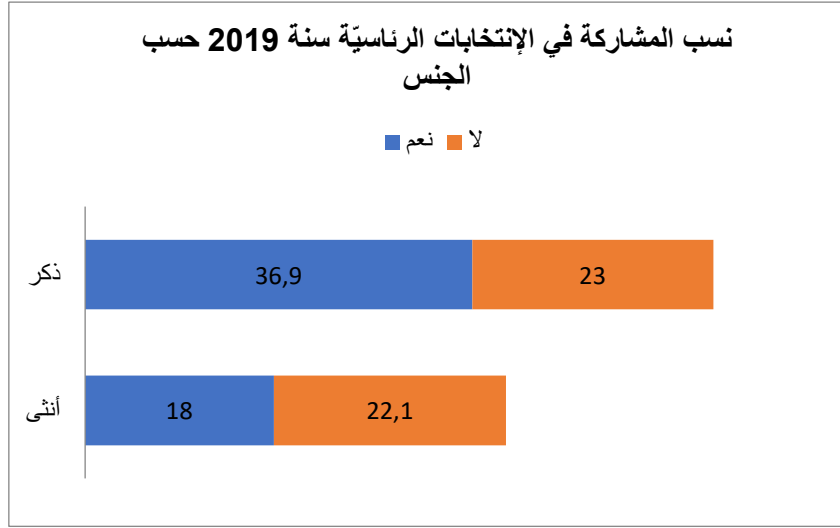
### 13-2- المشاركة في الانتخابات الرئاسية سنة 2019:

تعدّ المشاركة في الانتخابات الرئاسية مرحلة أساسيّة للاستقرار السياسي ورسم البرامج الاقتصادية للمجتمع. فهذا الرسم البياني يبيّن مدى إقبال الشباب على صناديق الاقتراع.

#### أ. الشباب والمشاركة في الانتخابات الرئاسية حسب الجنس:

إنّ الوضع السياسي في البلاد يعكس آراء الشعب. فما يمكن ملاحظته في نتائج هذه الدراسة أنّ الإقبال على الانتخابات الرئاسيّة أفضل بكثير من المحطّات الأخرى. هذا دليل على أنّ الشباب فقد ثقته في الأحزاب السياسيّة ولم تعدّ لديهم أيّة نظرة مستقبلية في ظلّ الأحزاب السياسيّة لعدم وفائها بوعودها الاجتماعية والاقتصادية.

وهذا ما يترجمه هذا الرسم الأخير في نسب المشاركة بين الجنسين: فقد فاقت النسبة الذكورية الـ 61 بالمائة من الذين هبوا للانتخابات مقابل 44.82 بالمائة إنثاءً هذا على مستوى كلّ جنس.



على الرّغم من مقاطعة الشباب للمشاركة السياسيّة سواء أكان في الانتخابات التشريعيّة وغيرها من المحطّات فقد أدّى الشباب دوراً أساسياً في الإطاحة بالنّظام السّابق وفتح المجال إلى تغيير النّظام. لكنّه سرعان ما عاد إلى السّاحة السياسيّة إيماناً منهم بإرساء قيم الديمقراطيّة.

وتجدر الإشارة إلى أنّه وفي نفس السّياق العامّ للانتخابات، خاصّة الرئاسيّة كان إقبال الشباب بصفة اعتباطيّة، إيماناً منهم بتحقيق أهدافهم الاقتصاديّة والاجتماعيّة وخاصّة تلك المتعلّقة بالحقوق والحريّات وإرساء الديمقراطيّة.

مع ذلك، فإنّ خيبة الأمل التي أصابت الشباب في مؤسّسات الدّولة وفي الفاعلين السياسيين المتورّطين في هضم حقوقهم الاقتصاديّة والاجتماعيّة والتي ساهمت في عدم تحقيق أهدافهم المنشودة، من أبرز الأسباب التي ساهمت في الإقبال على الانتخابات الرئاسيّة ومساندة الشّخصيّة التي عبّرت عن مطالب الشباب.

بهذا الشكل ما لاحظناه أثناء قيامنا بالدراسة أنّ الشباب ركّز على اختيار الرئيس لأنّها الشّخصيّة التي "فهمت مطالبهم المشروعة".

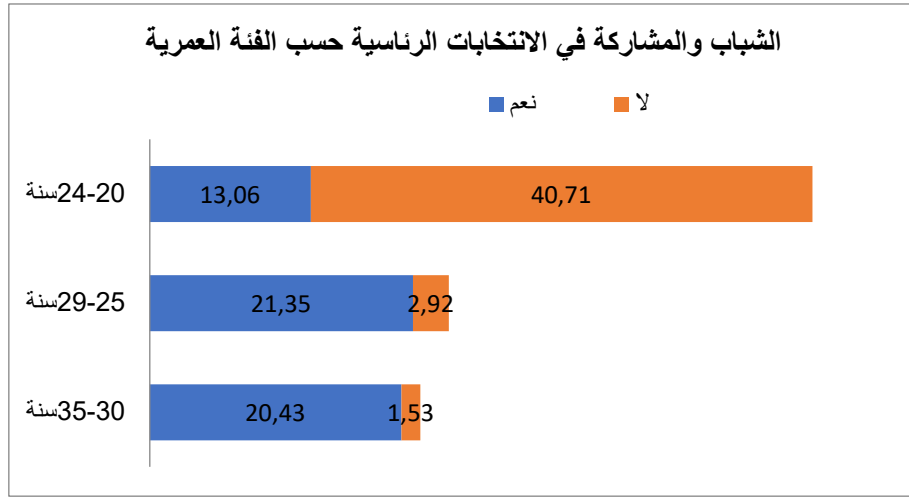
#### ب. الشباب والمشاركة في الانتخابات الرئاسية حسب الفئة العمرية:

تظلّ الفئة العمريّة مُتغيّراً مهمّاً لمعرفة نسب المشاركة في الانتخابات الرئاسيّة وخاصّة لدى فئة الشباب هذا ما يمكن حصره حسب مخرجات هذه الدراسة الميدانيّة. يتضمّن هذا الرسم البياني مدى إقبال الشباب على الانتخابات الرئاسيّة. نلاحظ أنّ 54.84 بالمائة من الشباب أقبلوا على الانتخابات مقابل 45.16 بالمائة رفضوا القيام بهذه العمليّة لكن ما يمكن التصريح به أنّ عديد الشباب الذين قمنا معهم بالدراسة وخاصّة الذين ينتمون للفئة العمريّة 20-24 سنة لم يتسنّ لهم الانتخاب لعدم بلوغهم السنّ القانوني المخوّل لهم في المشاركة الانتخابية من جهة. ومن جهة أخرى فئة ثانية تخاذلت عن التسجيل داخل المنصّة

الإلكترونية للانتخابات لعدة أسباب منها المشهد السياسي السيئ وعدم الرؤية الاقتصادية والاجتماعية الواضحة والسيطرة الحزبية وغياب الشفافية والمصداقية كل هذه الأسباب دفعت بالشباب إلى العزوف عن المشاركة السياسية. بالرغم من ذلك فإن الإقبال على الانتخابات الرئاسية بات مهمًا والمشاركة الشبابية كانت في الطليعة. كذلك نبين أثناء لقائنا بالشباب كانوا مهتمين اهتمامًا خاصًا بالانتخابات الرئاسية لما لهم من ثقة في رئاسة الجمهورية.

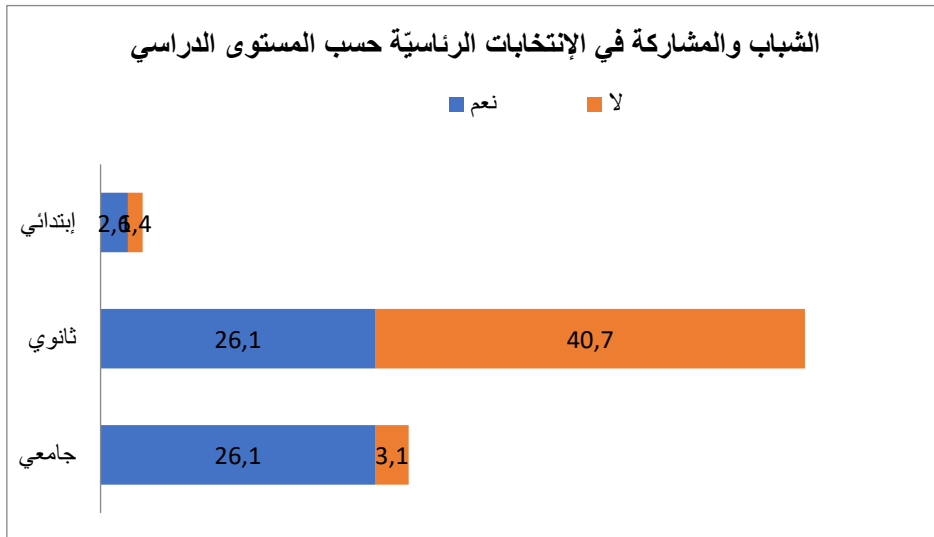
فمن الملاحظ أن الفئة العمرية 25-35 سنة هي أكبر فئة شاركت في الانتخابات الرئاسية بنسبة 41.78 بالمائة من مجموع العينة المدروسة.

وفيما يلي في الجدول الآحق نبين المستوى التعليمي وأثره في المشاركة في الانتخابات والتي تمثل الأسس والمبادئ التي ترسخ الديمقراطية عبر التعبير عن الرأي بكل حرية وإرساء مبدأ الشفافية بين الدولة والشعب.



#### ج. الشباب والمشاركة في الانتخابات الرئاسية حسب المستوى الدراسي:

نلاحظ أن هذا الرسم البياني يبين أن المستوى التعليمي مهم في المشاركة في الانتخابات: لذلك 52.2 بالمائة من الشباب الذين لهم مستوى تعليمي ثانوي وجامعي شاركوا في الانتخابات الرئاسية سنة 2019. في المقابل



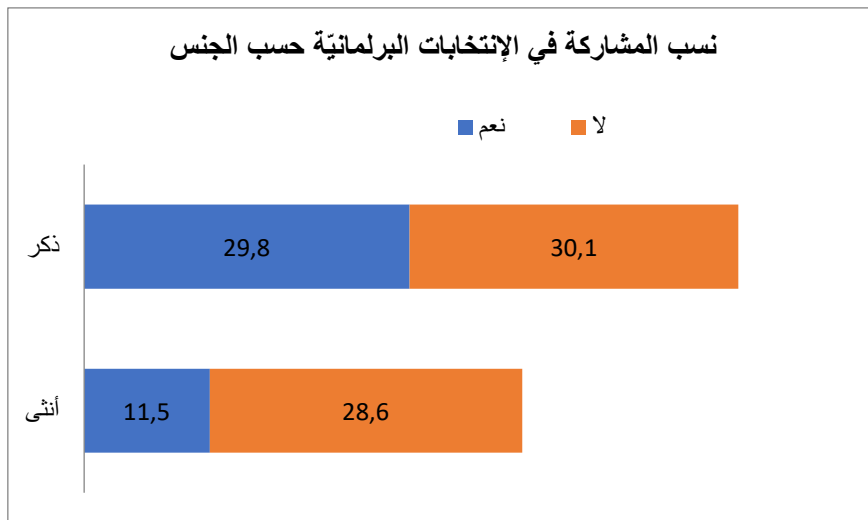
فإنّ أعلى نسبة قابلة للنقد في هذا الجدول وهي 40.70 بالمائة من الشباب الذين لم يقوموا بالانتخاب وهم في مرحلة التعليم الثانوي، يعود ذلك إلى عدّة أسباب تمّ ذكرها في الفقرة السابقة "المشاركة في الانتخابات الرئاسيّة حسب الفئة العمريّة".

### 13-3- الشباب والانتخابات البرلمانية سنة 2019:

تعدّ الانتخابات البرلمانية في أنحاء العالم محطة رئيسيّة في إرساء قيم الديمقراطية. وهي في مجملها وسيلة للتعبير عن رأي الفرد والمجتمع لتحقيق آمالهم عبر ممثلهم في البرلمان. في نفس المجال يوضح هذا الرسم البياني مدى إقبال الشباب على المشاركة في الانتخابات البرلمانية التونسية سنة 2019.

#### أ. الشباب والانتخابات البرلمانية حسب الجنس:

تعدّ الانتخابات البرلمانية مطلبًا من المطالب الأساسية التي سعى إليها الشعب أثناء الثورة والتي تعتبر أداة إلى ترسيخ الديمقراطية.



بهذا الشكل لاحظنا أنّ نسبة المشاركة الشبابية باتت ضعيفة مقارنة بالانتخابات الرئاسيّة. فإنّ نسبة مشاركة الشباب من جنس "ذكر" بلغت ما يقارب 50 بالمائة من عيّنة البحث، مقابل 28.73 بالمائة من جنس "إناث" فمُنّ بعملية الانتخاب. لذلك حسب هذه الدراسة الميدانية فإنّ نسبة المشاركة الجمليّة للشباب بلغت 41.3 بالمائة مقابل 58.7 بالمائة رفضوا المشاركة. يعود عزوف الشباب عن القيام بعملية الانتخاب إلى عدّة أسباب منها: الوضع السياسي العام، نفس الوجوه السياسيّة التي سيطرت على النظام السياسي، عدم ترك الأولويّة للمشاركة الشبابيّة، غياب البرامج الاقتصاديّة والاجتماعيّة، غياب نظرة مستقبلية للوضع العام في البلاد حسب ما صرّح به عيّنة من الشباب المدروس الذين قاطعوا الانتخابات.

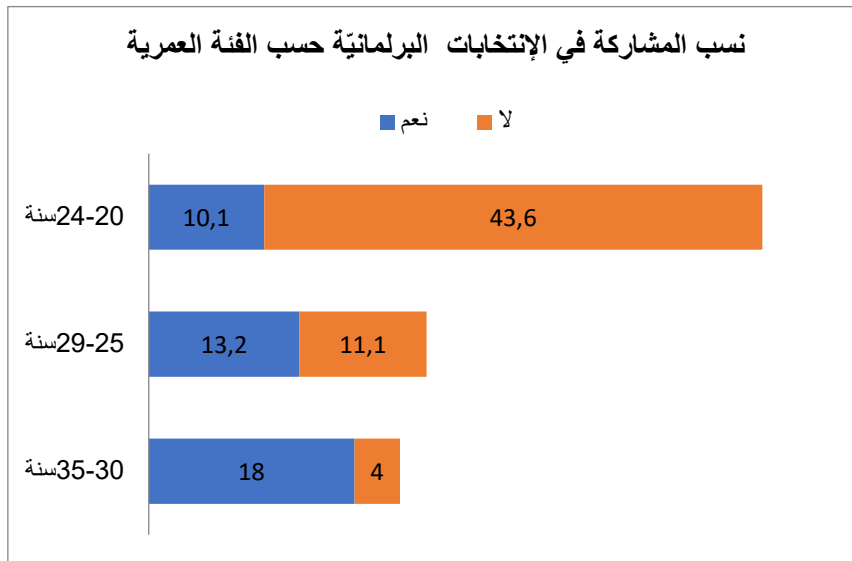
#### ب. الشباب والانتخابات البرلمانية حسب الفئة العمريّة:

ما يمكن استخلاصه في هذه الدراسة أنّ الطبقة السياسيّة في تونس ساهمت بشكل كبير في تأزّم الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة كما أنّها أنتجت فروقًا اجتماعية جديدة داخل المجتمع. كما لاحظنا العدد الكبير

للأحزاب السياسيّة في البلاد الذي بدوره شتّت الرّؤى لدى الشباب وأضعف المشهد السياسيّ الذي بات غير قادر على تحقيق آمال الشعب.

من الملاحظ أنّ 41.3 بالمائة من الشباب المدروس شارك في الانتخابات البرلمانيّة 18 بالمائة منهم ينتمون إلى الفئة 30-35 سنة، 13.2 بالمائة ما بين 25 و29 سنة. في المقابل أعلى نسبة لم تشارك تمثل 43.6 بالمائة تنتمي إلى الفئة العمرية 20-24 سنة.

في ظلّ الحركات الاجتماعيّة التي اندلعت في عديد الدول العربيّة مطالبة بتغيير النّظام وإرساء الديمقراطيّة والحرية. كان الشباب التونسي أولن قاد التحرّكات المجتمعيّة في عديد المدن للتعبير عن مطالبهم الاجتماعيّة والاقتصاديّة وإرساء قيم الديمقراطيّة لا غير.

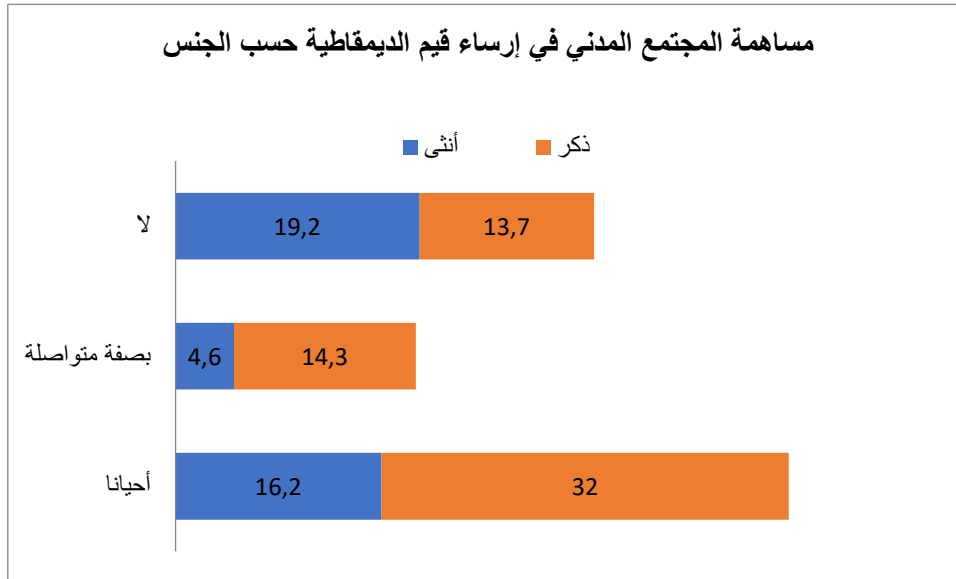


ومن ضمن المطالب الأساسيّة لبناء الديمقراطيّة السعي إلى تكريس انتخابات برلمانيّة ورئاسيّة شفّافة ونزيهة تسعى إلى تحقيق أهداف الثورة ومتطلّبات الفرد والمجتمع عامّة. لكن ما يمكن استنتاجه في هذا الرسم البياني أنّ نسبة الشباب الذين قاطعوا ممارسة الانتخابات فاقت نسبة الذين شاركوا في عمليّة الانتخابات. هذا الغياب أو الرّفص يظلّ إشكالا كبيرا أمام متطلّبات الديمقراطيّة الناشئة في المجتمع. فالشباب الذي بدوره القوّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة أصبح أداة للوصول للسلطة وليس شريكًا في اتخاذ القرار. لهذا عزفت هذه الفئة عن الانتخابات.

## 14- المجتمع المدني والديمقراطية:

### 14-1- الشباب وقيم الديمقراطية:

توجّهنا إلى الشباب في هذه الدراسة بالسؤال التالي: ما مدى مساهمة المجتمع المدني في إرساء قيم الديمقراطية؟ باعتبار أنّ الشباب مكوّن من مكوّنات المجتمع والفاعل الرئيسيّ داخله أردنا من هذا السؤال التعرّف على مدى حضور المجتمع في ترسيخ الديمقراطية. فيما يلي الإجابات حسب الجنس:



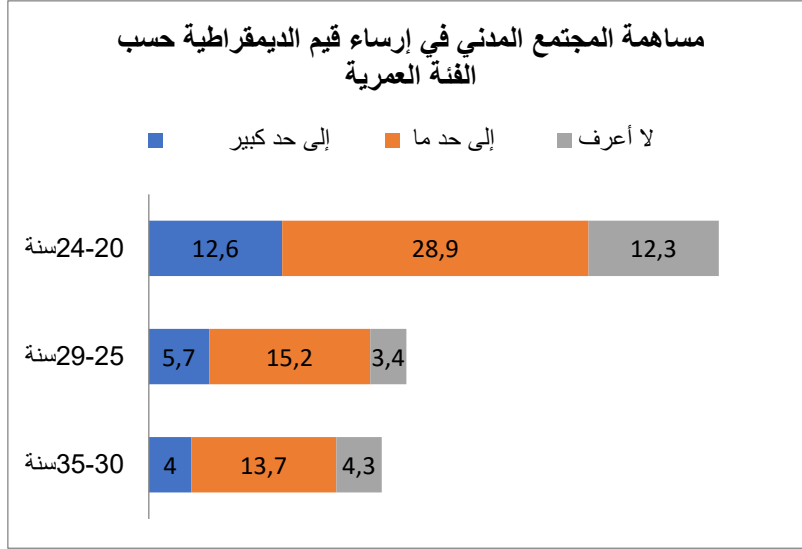
يعدّ الشباب النّواة الأساسيّة لإرساء قيم الديمقراطيّة في المجتمع عن طريق إنشاء الجمعيات التي تساعد على الرّقّي وتغيير الأوضاع الاجتماعيّة للمجتمع وتساعد على بناء الديمقراطيّة عبر آليات التّدخل الاجتماعي والاقتصاديّ.

ففي هذا الرسم البياني الذي يتناول دور المجتمع المدني في إرساء قيم الديمقراطيّة حسب رأي الشباب الذي وقعت عليه الدراسة تبين أنّ 22.3 بالمائة من عيّنة البحث أشادوا بالدور الكبير الذي يقوم به المجتمع المدني في إرساء الديمقراطيّة كما أنّ 57.7 بالمائة وهي نسبة مهمّة كانت إجابتهم " إلى حدّ ما" والبقية يمثلون 20 بالمائة لم تكن لديهم دراية بدور المجتمع المدنيّ وعلاقته بالديمقراطية.

ما يمكن استخلاصه في هذه الدراسة أنّ فئة محترمة من الشباب التونسي ليست لها أيّة فكرة عن الدور الأساسيّ لكافة مكوّنات المجتمع المدنيّ في بناء الديمقراطيّة.

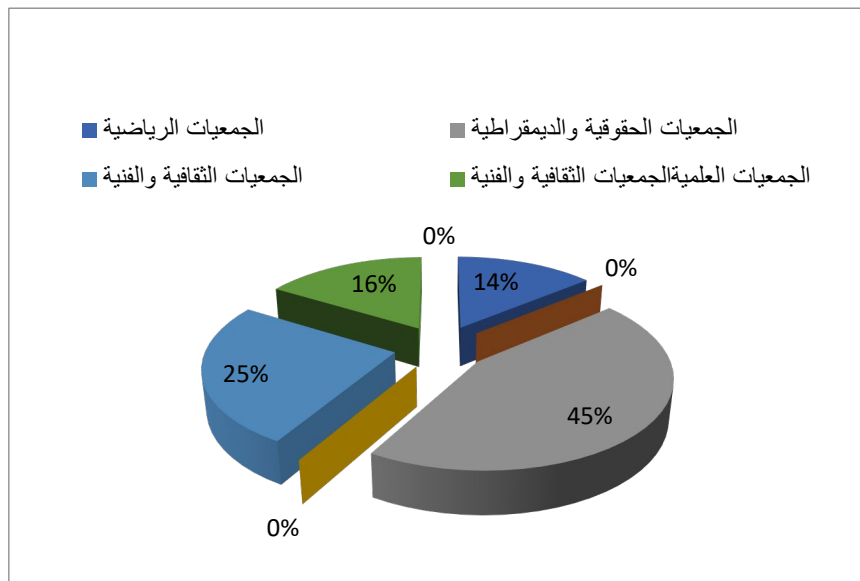
يعتبر متغيّر العمر مهمّاً في المجتمع المدني لأنّ تركيبة المجتمع تتضمّن فئات عمريّة مختلفة في المجتمع التونسي حسب الإحصائيات الديمغرافية للسكان يتوزّع كالآتي: نسبة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و35 سنة تمثّل 23.20 بالمائة من العدد الجملي للسكان سنة 2020.

من الملاحظ أن 12.6 بالمائة من الشباب الذي ينتمي إلى الفئة العمرية 20-24 سنة أقرّوا بأنّ المجتمع المدني يساهم إلى حدّ كبير في إرساء قيم الديمقراطية و28.9 بالمائة أجابوا " إلى حدّ ما" مقابل 12.3 بالمائة من نفس الفئة ليست لهم دراية على غرار بقية الفئات تباينت الإجابات بنسب أقل. لذلك فإنّ مفهوم الديمقراطية يتغيّر من مجتمع إلى مجتمع حسب الانتماءات الإيديولوجيّة والسياسيّة للأفراد.



#### 2-14- جمعيات المجتمع المدني وقيم الديمقراطية:

تلعب جمعيات المجتمع المدني دوراً أساسياً في ترسيخ قيم الديمقراطية في المجتمع. لذلك قمنا بالبحث مع فئة من الشباب لمعرفة أهم الجمعيات التي لها بالفعل دور في ذلك. يبيّن هذا الرسم البياني أهمّ الجمعيات التي ترسّخ قيم الديمقراطية التي يسعى الشباب إلى تركيزها في المجتمع.



نلاحظ من خلال نتائج هذه الدراسة أنّ "الجمعيات الحقوقية والديمقراطية" لها أثر كبير في تحقيق قيم الديمقراطية بنسبة تفوق 44 بالمائة من المستجوبين. إذ تعتبر منهجاً رئيسياً لترسيخ الديمقراطية. فيما يلي تأتي الجمعيات الثقافية والفنية في المرتبة الثانية بنسبة 25.3 بالمائة تُساهم أكثر في تعزيز قيم الديمقراطية. كلّ هذه التطلّعات نابغة من نظرة الشباب المنخرط والمؤسس لهذه الجمعيات المدنية لذلك يحتلّ الشباب مركز السيادة في المجتمع المدني ويمثّل القاطرة في إنجاح التنمية والديمقراطية.

إنّ دور منظمات المجتمع المدنيّ هو تفعيل وتنظيم مشاركة الشباب في تقرير مصيرهم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي، ومواجهة السياسات التي تؤثر في حياتهم، إضافة إلى الدور الكبير في نشر الثقافة وإيجاد المبادرة الذاتية وتأكيد إرادة الشباب والمواطنين بصفة عامّة، إلى جانب الإسهام الفاعل في تحقيق التحوّلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتقوم بدور مهمّ في عملية إرساء الديمقراطية والتحوّل الديمقراطي بصفة خاصّة سواء أكان ذلك من خلال الإعداد والتمهيد لهذا التحوّل وتوفير البيئة الاجتماعية والثقافية له أو الإسهام في إحداث هذا التحوّل، كما تقوم منظمات المجتمع المدني المتمثلة في الشباب بأدوار أساسية وذات مضامين ديمقراطية، كتعزيز المشاركة السياسية وتجميع وتنمية المصالح وتدريب القيادات على تعزيز القيم الديمقراطية وإشاعة الثقافة المدنية وتوسيع مجالات التعاون العلمي لدى الشباب.

من الملاحظ في هذه الدراسة الميدانية أنّ الجمعيات ذات طابع حقوقي وديمقراطيّ تحتلّ المرتبة الأولى حسب رأي الشباب في إرساء قيم الديمقراطية بنسبة 44.4 بالمائة حسب هذه الدراسة. هذا بالتأكيد أنّ مؤسسي هذه الجمعيات هم حقوقيون يعملون في هذا المجال وتدون مهامهم في الدفاع عن الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية عن طريق الندوات العلمية والاتصال المباشر بكافة أفراد المجتمع المدني والتنسيق مع هيكل الدولة لجلب الاستثمار المحلي والأجنبي. كما أنّ للجمعيات الثقافية والفنية دور مهمّ في المساندة لتحقيق أسس الديمقراطية داخل المجتمع.

كما تشكّل مؤسسات المجتمع المدني واحدة من الحلقات الرئيسية والفعّالة في إحداث التغيير في المجتمع بما يساهم في تطوّره وتقدّمه.

ومن منطلق علمي أنّ هناك دوراً هاماً ورائداً تقوم به جمعيات المجتمع المدني في جميع اختصاصاتها سواء كان اقتصادياً، اجتماعياً، ثقافياً، تنموياً... فإنّ ذلك يؤكّد وجود علاقة وثيقة بين المجتمع المدني والتحوّل الديمقراطي، وتهدف تلك العلاقة إلى إرساء دعائم وأسس الديمقراطية الناشئة في المجتمعات العربية، بشكل يضمن لأفراد المجتمع تحقيق العدل والمساواة ويكفل احترام حقوق الإنسان، حيث أنّ الديمقراطية نظام اجتماعي يؤكّد قيمة الفرد وكرامة الشخصية الإنسانية.



## 15- الخاتمة:

كانت هذه التجربة التي راودتني أثناء هذه الدراسة البسيطة والعميقة في بحثها، جادة في التعامل معها وخاصة في العمل الميداني الثري. فبصفتي مختصاً في علم السكان قمت بتحليل المعطيات الإحصائية لهذه الدراسة الميدانية مع فئة من الشباب التونسي في علاقتهم بالأسس الديمقراطية في تونس باعتماد تقنية SPSS.

توضّح هذه الدراسة العلمية عديد المظاهر داخل المجتمع في ارتباطها بالتحوّلات السياسيّة الداخليّة والجهويّة والإقليميّة ومدى رؤية الشباب في تغيير الواقع عبر الانخراط في الجمعيات المدنية.

تشكل مؤسسات المجتمع المدني واحدة من الحلقات الرئيسيّة والفعّالة في إحداث التغيير في المجتمع. بما يساهم في تطوّر المجتمع وتقدّمه حسب المنهج وأسلوب العمل الذي تتّخذه المنظمات تلك، سواء في تطوّر المجتمعات أو في تفعيل مشاركتها في صنع وتنفيذ القرار بما يساهم في تعزيز دورها بشكل فاعل، ويذهب البعض إلى أنه خلال العقود الثلاثة الأخيرة أخذ مفهوم المجتمع المدني حيّزا مهماً في مجال أدبيات السياسة، وارتبطت مكانته في الفضاء العام للدولة بالتحوّلات الديمقراطية فيها، ونشأت علاقة جدليّة بين تطوّر المجتمع المدني وتطوّر الحالة الديمقراطية.

في هذا الإطار يظنّ الشباب المحور الرئيسي للتغيير والرقى وهو الذي يدفع نحو الإصلاح سواء أكان قوّة فكريّة في الإبداع والابتكار أو قوّة اقتصادية في الإنتاج والإنتاجيّة أو قوّة اجتماعية فاعلة داخل المجتمع.

فهذه الدراسة بسيطة في شكلها إلا أنّها مهمّة في مضمونها، إذ كشفت عن تطّعات الشباب التونسي في جميع مستويات العلميّة، الاجتماعيّة، السياسيّة ومدى قدرته على إرساء قيم الديمقراطية. فالمجتمع المدني يهيكله الاقتصادية وتبايناته الاجتماعيّة وتكويناته السياسيّة والثقافيّة تحكّمه مبادئ المواطنة والمشاركة السياسيّة في جميع المراحل الانتخابية، باعتبار أن الشعب هو مصدر السلطة الذي لا يتحقّق إلا في ظلّ إرساء الديمقراطية. لذلك، يقوم المجتمع المدني في شكل جمعيات تنمويّة وثقافيّة وحقوقية ورياضيّة وتطوعيّة في معاضدة جهود الدولة. كما أنّه يقف إلى جانب مؤسسات الدولة في الأزمات الاقتصادية والاجتماعيّة على سبيل المثال أثناء فترة تفشي وباء كوفيد 19. وقد برهنت جمعيات المجتمع المدني والتي تشكّلت من أفراد تزرعها فئة الشباب إبان الثورة في حماية المؤسسات العموميّة والخاصّة.

إنّ تراجع الدولة عن دورها في الميادين الاجتماعيّة والثقافيّة والاقتصادية، ساهم في تزايد مبادرات أفراد المجتمع في الانتظام وبشكل منظّم جماعياً داخل تنظيمات وجمعيات مختلفة من حيث الأهداف، ولا سيّما مبدأ الديمقراطية الذي بات شبه غائب بين الدولة والمجتمع، والذي طالب بمشاركة الدولة في السلطة وفي تقرير مصيره.

ففي ما يتعلّق بدور الشباب في تنمية المجتمع المدني يقول فريدريك نيتشه "الذي لا أمل في أن يمتلك الإنسان وجوده وكيّونته إلا بالنضال من أجل إرادة القوّة، والتي لا يمكنها أن تتحقّق إلا بمجاهة تمثّلات

الواقع ومسلماته، والتضحية بالحياة واحتقارها، بحثا عن حياة ثانية كلّها مجد وكرامة؛ لأنّ الإنسان كائن يمتلك الإرادة الحقيقيّة على تغيير نفسه وتغيير العالم من حوله".

إذ يقوم المجتمع المدني بدور حيوي في تعبئة الطاقات لخدمة الصالح العام والمساهمة الفعّالة في تحقيق التنمية والتقدّم. ومن أهمّ مزاياه السعي لترسيخ الثقافة الديمقراطية، والتربية على المواطنة، من حرّية، ومسؤوليّة، وتنظيم، ومشاركة، وتعدّد، واختلاف، وحوار. وقد ناضلت فئة الشباب عبر عديد التحركات الميدانيّة وعبر وسائل الإعلام السمعيّة والبصريّة ووسائل التواصل الاجتماعي لإرساء مبادئ الديمقراطية. وبيّنت هذه الدراسة العلميّة مدى مشاركة الشباب التونسي في الحياة السياسيّة الذي بدوره أزاح النظام السابق من أجل تحقيق الكرامة والحرّية والتشغيل بهدف بناء الديمقراطية.

فالتنتائج التي أفضت إليها الدراسة الميدانيّة تباينت من حيث الجنس والمستوى التعليمي والفئة العمريّة لدى الشباب حول قيم الديمقراطية والسبل المؤدّية لذلك.

وأكدت وجود نوع من العزوف عن الانتخابات، يعود إلى فقدان الثقة في الطبقة السياسيّة، التي سيطرت على المشهد السياسي والتي لم تفي بتحقيق مطالب الشعب، بل زادت في تعميق الأزمة الاقتصادية والاجتماعيّة والسياسيّة.

فالانخراط ضمن الجمعيات بكلّ أصنافها سعى الشباب إلى تحقيق مطالبه عبر التنظيم. ولعلّ أبرزها الجمعيات الحقوقيّة والديمقراطيّة التي لعبت بالفعل دوراً كبيراً في استقطاب وتأطير الشباب في الحياة السياسيّة. تليها الجمعيات الثقافيّة والتنمويّة التي ساهمت في تنمية القدرات الفكريّة وخلق مواطن شغل للشباب.

واستنتجنا إلى حرص الشباب على إرساء قيم الديمقراطية داخل المجتمع ومؤسسات الدولة للخروج من الأزمات الاقتصادية والاجتماعيّة.

كما استخلصنا في هذا التحليل أنّه كلّما انتشرت الثقافة الديمقراطية داخل المجتمع ترسّخت قيمها فيه، ويُساعد ذلك على نموّ وتطوّر الحياة بين أفراد المجتمع ويسود المناخ الديمقراطي في الحياة السياسيّة والاقتصادية.

## المراجع:

- 1- بدر، أحمد (1984): أصول البحث العلمي؛ وكالة المطبوعات الكويت ط7.
- 2- بوحوش عمار، محمد محمود ذنبيات(2001): مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر.
- 3- حميد الطائي مصطفى، خير ميلاد أبو بكر(2007): مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في الإعلام والعلوم السياسية، الإسكندرية، دار الوفاء.
- 4- روبرت، مابرو (2000): المجتمع الأهلي في تاريخ الأفكار وفي التاريخ الأوربي، دور المنظمات في تطوير المجتمع الأهلي، عمان، الأردن.
- 5- رشيد، زوراني(2008): تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر.
- 6- سيدي محمد، ولد ييب(2005): المجتمع المدني والدولة، طرابلس، مجلة فضاءات، العدد المزدوج.
- 7- السواح، وائل (2014): الديمقراطية، سلسلة «التربية المدنية»، منشورات بيت المواطن - دمشق، طبعة أولى.
- 8- معن، خليل عمر (2004): الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، منشورات دار الأفق الجديدة.
- 9- المعهد الوطني للإحصاء، المسح الخاص بالتشغيل 15 نوفمبر 2014، <http://www.ins.tn/ar>.
- 10- الهرماسي، عبد الباقي (1998): المجتمع المدني والدولة في الممارسة السياسية من القرن التاسع عشر إلى اليوم - دراسة مقارنة، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت، الطبعة الأولى.

